المقال الثالث عشر

الاستهداف الأمريكي الصهيوني للإسلام

الاستهداف الأمريكي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية كدولة ووحدة سياسية والصهيوني تمثله دولة إسرائيل كوحدة سياسية.

وهذه القوى تستهدف الإسلام عقيدة وموقعاً جغرافياً ولهذا الاستهداف الذي اشتد أواره في هذا القرن خلفيات تاريخية ودوافع. وهو صورة لعلاقة غير متآلفة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ذات الروح النصرانية (تتمثل في كل من أمريكا والصهيونية العالمية) وكلاهما يمثلان الحضارة الغربية. وفي استهداف العالم الإسلامي والإسلام توافقت الولايات المتحدة مع الحركة الصهيونية وأصبحت لدى الأمريكيين قناعة أن الحضارة المبنية على القوة هي منتهى الحضارة وأن ما وصلت إليه بلادهم هو خاتمة الحضارات الإنسانية إذ لا يعقل أن تكون هناك حضارة أعظم ولا أكثر تطوراً منها ولا منافس للحضارة الغربية ذات الأصول المسيحية واليهودية والنمط الرأسمالي الذي تتزعمه الولايات المتحدة ممثلة الغرب النصراني، ينبغي أن يسود.. ويرى الغرب الرأسمالي النصراني بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية أن الأخطار كلها زالت من أمامه ولا تخشى الولايات المتحدة إلا الخطر الإسلامي بل تضاعفت خشية الولايات المتحدة من الخطر الإسلامي كما عبر عن ذلك الرئيس نيكسون في إحدى خطبه، وهو يختلف عن الخطر الشيوعي إذ أن الشيوعيين الاشتراكيين محسوبون على الحضارة المسيحية ولكن الإسلام حضارة مشبعة بروح الندية وديانة قامت على كونها خاتمة ومكملة لما سبق وأمة حكمت العالم من قبل وإلى حين قريب كانت منبع الحضارة وأساس النهضة التي تملك دوماً مقوماتها. ومن هنا نقول أن معركة الغرب (أمريكا، إسرائيل.. الخ) في المقدمة مع الإسلام

ليست من أجل مناطق النفوذ أو سباق التسلح كما كان في الحروب السابقة ولكن هو صراع للحضارات بين حضارة تظن أنها منتهى الحضارات تقوم على منطق السلطة والقوة وتفاخر بالتطور التكنولوجي والإعجاز العلمي وقد ظهر ذلك في أفكار ومخططات كتب هذه الحضارة وبين حضارة توقن (حضارة الإسلام) أنها أرقى الحضارات على الإطلاق وخاتمة الرسالات وهي حضارة تقوم على منطق العدل والحق وتفاخر بإرثها الروحي، ولكن تفاخر بتاريخها غير أن الحياة بدأت تدب في هذه الحضارة وتتطلع إلى العودة إلى قيادة العالم.

لهذا ظهر الحرص الأمريكي والصهيوني المتكاتف والمتآزر والمتغطرس على خنق هذه الأنفاس، وقتل هذه الأفكار المنافس القوى له حتى ينفرد بالعالم وتصبح له القطبية والأحادية. وكان لابد لهذه الحضارة المستقبلية أن تحاول أن تصارع في سبيل أن تتفوق وكان لابد لها أن تستهدف العالم الإسلامي جغرافياً وتستهدف الإسلام فكرياً.

واستهداف العالم الإسلامي لم يكن حديثاً ولكن له جذور وتاريخ وأحداث سبتمبر جعلت الصراع يطفو على السطح وتحدد معالمه في حرب صليبية حديثة عبر عنها بوش بقوله أنها حرب صليبية، وقاد الحملة الصليبية الحديثة توني بلير رئيس وزراء بريطانيا وهدف هذه الحملة هو محاولة لتدمير العقيدة الإسلامية ومن قبل قادت أجنحة المعسكر الثلاثة الحرب على الإسلام وهي تمثل التبشير والاستشراق والإستعمار. إذ أن الهدف الوحيد الذي جعل النصارى ينطلقون نحو أرض الإسلام هو تدمير العقيدة الإسلامية وإخراج أهلها منها وإذا لم يتحقق هذا الهدف فلا بأس من سلب الشخصية الإسلامية مقوماتها وسلب المجتمع الإسلامي مميزاته وبالتالي هدم أهم ركيزة وأهم نواة هي الأسرة وقد عبر قادة الغرب عن هذا الهدف.

قال أحدهم جيفورد بالكرف متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سلم الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه. وقال جلادستون رئيس وزراء بريطانيا ما دام هذا القرآن في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان. ويقول المبشر لورانس براون إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن

أن يصبحوا لعنة على العالم وأمكن أن أصبحوا أيضاً نعمة له إذا ما بقوا متفرقين فإنهم حينئذ لا وزن لهم ولا تأثير ومما يدل على استهدافهم الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية أن فرنسا بعد أن احتلت الجزائر كان أول عمل تقوم به هو تحويل أكبر مسجد (كيشارو) إلى كنيسة، وفي نفس زمان الحروب الإستعمارية خطب جلادستون مؤكداً أننا لا نستطيع قهر المسلمين ما بقيت فيهم الكعبة والمصحف هذه الروح التاريخية الحاقدة على الإسلام والمستهدفة له ولأراضيه ورثتها من الحضارات الغربية وتولت أمر القيادة فيها الولايات المتحدة والصهيونية وإن لم تتخل عنها الدول الأوروبية الأخرى خاصة بريطانيا التي كانت تقود الحملة في القرن التاسع عشر وكانت لها أملاك في أرض المسلمين لا تغيب عنها الشمس. العالم الإسلامي الذي أجهزت عليه الدول الغربية جعلت الحرب الآن عليه أشد ضراوة، ولاسيما أن الكتاب المسلمين في العصر الحديث أبرزوا محاسن الإسلام وأزالوا عنه الشبه التي ألصقها به المستشرقون، إذ أن المستشرقين في القرن التاسع عشر والثامن عشر كان همهم التشكيك في صحة رسالة سيدنا محمد ﷺ وأن القرآن ليس كتاباً منزلاً بل حاولوا أن يشككوا المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري، وحاولوا أن يضعفوا روح الإخاء الإسلامي وأحيوا في بلاد المسلمين القوميات والنعرات ومن ثم تجزأت بلاد العالم الإسلامي إلى وحدات سياسية صغيرة وقد كان العالم الإسلامي موحداً من قبل أن يستهدفه الإستعمار من طنجا غرباً إلى جاكرتا شرقاً، الولايات المتحدة الأمريكية في هذا العصر حريصة على تكريس هذه التجزئة وأن تظل دول العالم الإسلامي دويلات ودول أخرى لها وزن وثانية لا وزن لها، لم تكتف أمريكا بما هو حاصل للعالم الإسلامي والإسلام، ما فعاله العالم الغربي قبلها منذ الحروب الصليبية بل أقامت لها ذراعاً في العالم الإسلامي يحمي مصالحها وتحمى هذه الأخرى مصالحه، ولا تنفك مصالح إسرائيل والصهيونية العالمية عن مصالح أمريكا.

فالصهيونية العالمية لها أهداف في العالم الإسلامي، ومنذ أن أسقط اليهود الخلافة الإسلامية باتصالات تمت مع الخليفة عبد الحميد بواسطة الصهيوني ثيودور هرتزل وذلك عقب مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧م وأنطلق اليهود

يؤسسون دولة تجمع شتاتهم بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل أوروبا وقد ساند اليهود في سعيهم الصهيونيين المسيحيين ومهدوا لهم بأن تقوم دولة في فلسطين ولم تكن أمامهم عقبة إلا الخلافة الإسلامية وبعد محاولات وتخطيط دقيق وتفريق لكلمة المسلمين استطاعوا إسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م في تركيا وذلك بحركة قادها يهود الدونمة بقيادة كمال أتاتورك الذي عن طريقه دخلت العلمانية إلى العالم الإسلامي ولا زالت تباعد بين المسلمين فكرياً وعضوياً، وقامت جماعات كثيرة تنادي بعودة الخلافة ومحاربة الإستعمار الحديث ولا تزال هذه الجماعات تسعى لوحدة المسلمين منها جماعات صغيرة وكبيرة ومن أكبرها جماعة الإخوان المسلمين التي وصفها أحد كتاب الغرب بأنها كبرى الجماعات الإسلامية في الشرق الأوسط ومن ثم قامت الدولة الصهيونية في بلاد المسلمين وهي دولة دينية عقدية ذات طبائع وصفات تثير القلاقل والفتن والحروب فهي دولة قومية ودينية وسياسية وعنصرية، بقبضة إستعمارية والبحث العلمي يدل أن هذه الصفات طبائع ملازمة لدولة الصهيونية العالمية، ومع هذا يحافظ اليهودي على كل صفاته في كل زمان ومكان. الصهيونية العالمية لها أطماع وأهداف لاسيما في المنطقة العربية، لهم أطماع في سوريا ولبنان والأردن ومصر والعراق والسعودية والخليج العربي، وهذا التوسع له دوافع في البلاد العربية وعوامل أربعة:

١- العامل العقدي
٢- العامل العسكري
٣- العامل الاقتصادي
٤- العامل السياسي.

سألت إذاعة ألمانيا مسئولاً إسرائيلياً سنة ١٩٦٧م ما هي عوامل انتصاركم على العرب في الحرب؟

لقد انتصرنا على العرب لخمسة عوامل: العامل السياسي، الإعلامي، العلمي، الروحي، العسكري.

وأمريكا والصهيونية لها أساليب ولاسيما الصهيونية نذكر منها وهي تمارس هذه الأساليب استهدافاً للإسلام والعالم الإسلامي:

- العمل السياسي المنظم وسط الزعماء.
- السيطرة على وسائل الإعلام.
- السيطرة على المال وإفقار الشعوب.
- التوسع العسكري واستعمال العنف والإرهاب.
- نشر الإلحاد بين الأمم ومحاربة الأديان.
- حملات الغزو الفكري.
- السيطرة على مؤسسات التعليم.
- المضاربة بالنظريات.
- الخداع كخدعة الصهيونية شيء واليهودية شيء آخر.
- استخدام النساء في التأثير على ذوي السلطان.

إذن استهداف الإسلام والعالم الإسلامي ليس بجديد فهو تخطيط مرتب واشتد أواره في هذا العصر نسبة لأن الإسلام أطل برأسه من جديد وطمع أهل الإسلام أن يطبقوا عقيدتهم في حياتهم وأن يتعاملوا مع غ يرهم حسب العقيدة ذات المبادئ السمحاء وهي مبادئ إذا تم تطبيقها تطبيقاً صحيحاً لا شك كما يعلم الغرب سوف يلتحق بها البشر كلهم ويزهدون في غيرها من المبادئ لأنها عقيدة لا تحمل عداء لأحد، والمسلم ليس بدموي ولا سفاك دماء كما صوره المستشرقون وقادة الغرب. ولكن الظلم الذي يحمله الغرب النصراني بمؤازرة اليهودية والصهيونية يجعل المسلم لابد أن يحاول دفع الظلم عن نفسه، فالذي يفعله الغرب النصراني وما تفعله إسرائيل وهي تمثل الحضارة الغربية ذات الجذور النصرانية واليهودية تجعل المسلم لابد أن يحاول أن يرد هذا الظلم والعدوان ولاسيما وأن الإسلام يأمره أن يدافع عن ماله وعرضه وأرضه، وإسرائيل تدوس على كل مقررات مجلس الأمن وتدوس على كل حقوق الإنسان، فلابد أن يسأل الغرب النصراني نفسه، وكذلك الدول الإسلامية والعربية لماذا يقوم بعض المسلمين بمثل هذه الأدوار ولماذا لم يتم الحوار مع الجماعات الإسلامية بالمنطق بدل الحوار معهم بالسجون والكبت والإرهاب، أعمال كلها تؤدي إلى الانفجار والنتائج الوخيمة على الطرفين.